

احد اعضاء مجلس ولاية بغداد الحالي . ومن احفاد الشيخ نعمان : الادباء الفضلاء ابراهيم ناجي افندي قائم مقام النجف الحالي وعارف حكمت افندي قائم مقام الكوت الحالي وعلي ثابت افندي كتب معية «اي حاشية» الولاية وسليمان توفيق افندي طالب في مكتب الحقوق في باريس وكلهم اولاد الشيخ يوسف افندي السويدي . حفظهم الله جميعاً ووفقهم لما فيه نفع الامة والوطن .

وكان الشيخ نعمان المتقدم الذكر اسمر اللون طويل القامة من السالكين في الطريقة النقشبندية .

وكانت ولادته في سنة ١٢١٥ هـ = ١٨٠٠ م وقد توفي صبيحة يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ١٢٧٩ هـ = ١٠ كانون الثاني ١٨٦٣ م ودفن في مسجد الشيخ معروف السكرخي قريباً من الحرم عن عين الداخل اليه . عطر الله ثراه واكرم مثواه .

كاظم الدجيلي

كتب القراءة وطريقة التدريس عند الشيعة في العراق

Le Programme des études des Chiïtes de l'Iraq.

١ مدخل البحث

العلوم التي يدرسها الشيعة في العراق أغلبها دينية ، وغير الديني منها قليل قارئوه . وربما قرأ احدهم عالماً من الرياض كالحساب ليفهم به مسئلة فقهية حق معرفتها .

٢ كثرة كتب الدين عندهم وسببها

يقدرون الكتب الدينية اكثر من غيرها ، كما ان للعالم الديني مؤثراً قوياً في تكيف اجتماعهم ، فهو مقدس الارادة اكثر من كل وازع . وقد اكثروا

من تصنيف هذه الاسفار لفرط عنايتهم بأمور معادهم واشدته مقاومتهم لمن
ناوهم في القرون الحالية . وانت تعلم ان المقاومة تستثير القوى الكامنة .
ولذا يشتد التعيق عندما يحاول غيره ان يقهره ويذله .

٣ . مدن دور العلم .

ولا بد لهم (ولا يزال ذلك الى الآن) مدينة يسمونها « دار العلم » يهاجرون
اليها من اطرافهم الشاسعة لدرس هذه العلوم . فاسفهان وحلب والحلة وقم
(كن دور علم) ، والنجف هي الآن من دور العلم لهم . فعم يتهاقون
اليها من البلد النازح ولعلنا نكتب شيئاً عنها في دفعة اخرى .

٤ . كتب التدريس وكتب القراءة

ومن كتبهم هذه ما يدرسونه ، ومنها ما يرجعون اليه . وكتب القراءة ما رحت
في تغير وتبديل . وبالاخص كتب الفقه والاصول . فان المجتهد اذا اصبح ذا نفوذ
وعمت كلمته درس كتابه واشاعه على نسبة ماله من المنزلة . فان استحسنه اهل
عصره بقي وان مات مصنفه . والامام بموته .

اما الشرائع وشرح الفقه لنجم الدين المحقق ولزين الدين الشهيد الثاني من
كتب الفقه فانها قاومت كل جديد وقتلت من نازعها فعمرت وعمرت .

٥ . اسلوب التدريس

التدريس يكون اما في الكتاب بان يشرح الاستاذ للتلاميذ عبارته ويوضح
غايض منها فيسمونه القراءة السطحية . . واما ان يتواطأ الاستاذ والتلامذة
على كتاب مخصوص وينظرون مسئلة معينة منه ثم ياتي بحاس الدرس الاستاذ
والتلامذة فيجتمع هؤلاء حول ذلك فياتي عليهم نفس المسئلة ومرض عليهم رايه
فيها ولا ينفذون الا وقد نيين لهم جليلة الامر فيسمونه « الحضور الخارجي »
والطالب الملم يفرغ من كثير من « السطوح » لا يستفيد من هذه الدروس . —
واليوم لا يدرسون هذا التدريس الا الفقه والاصول .

٦ . العلوم التي يدرسونها

اما العلوم التي يدرسونها في هذا العصر فاول ما يقرأونه النحو والصرف
والكتب التي يقرأها غريب الشيعة في ذين العلمين غير ما يقرأها فرسهم .

أما كتب العرب قال ما يقرأ الطالب : كتاب الاجرومية ، وهو متن صغير في النحو لابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣ هـ (= ١٣٢٣ م) وتصنيف حسن جداً . لكن الاطفال قدمسخته وشوهت ديباجته بما اضافوا اليه وماقصوا منه لما شئت نوبته اليهم . وبالجملة ليس لابن آجروم في كتابنا الحاضر الا ترتيبه اذ لا تكاد نجد نسختين منه متفقتين في ما تحتويان من المسائل .

ومن بعده شرح قطر الندى ، لابن هشام وهو كتاب جامع لكثير من ابواب النحو . والشيعة تقرأ منذ ازمان طواله . فقد قرأه الشيخ يوسف البحراني على علي بن عبد الصمد سنة ١١٣٧ هـ (= ١٧٢٤ م) كافي لؤاؤة البحرين والروضة لابن شبيب (١) .

ومن بعده شرح الخلاصة ، لابن الناطم وهو كتاب طويل ينحصر فيه الطالب شطراً من عمره على غير جدوى . وقد قرأه ومنه الشيعة من قديم . ففي اجازات البحار (٢) وفي منبع الافادات (٣) تاج الدين عبد العلي قرأ على محمد بن مكي الشهيد الاول كتاب الخلاصة لابن مالك سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) وهو يرويه عن مصنفه . وكذا الشيخ يوسف البحراني قرأ الشرح لابن الناطم سنة ١١٣٨ هـ (١٧٢٥ م) على استاذ قرأه على آخر الى المصنف . وفي السلسلة عدة من الشيعة كافي لؤاؤة .

والكتاب اذا قرأه عالم عصره يعلم انه كتاب يدرس فيه . ومع هذا الشرح يقرأون شرح النظام في الصرف وقد يقرأون قبله كتباً صغيرة في التصريف والصرف الا ان الطالب لا يحتاج الى قراءتها ان اتقن ما تقدم لما فيه من القواعد التصريفية والصرفية التي تكون كمدخل ليهذين التاليفين . اما اذا انتهى الخلاصة فقد قرأ شيئاً كثيراً من الصرف فان في آخرها باباً له . والواجب ان لا يقدم النحو عليهما . الا ان عادتهم على خلافه .

ومن بعدهذا ياخذون كتاب الفنى لابن هشام ويقرأون منه الباب الاول وشيئاً من الثاني واكثر الرابع واكثر ما في هذه الابواب ليس من النحو وشيئاً قالاب

(١) لؤاؤة البحرين والروضة كتابان في الاجازة (٢) في الجزء الاخير

(٣) كتاب في الاجازات لم يطبع

الأول معجم صغير في اللغة ذو خطة مخصوصة وأما الثاني والثالث فكل ما فيها جدال وتزاع وتقص وإبرام وعلل باردة يتعلم الطالب منها الجدل العملي أكثر من النحو . وقد قرأ الشيعة من قبل كتاباً في عدة من اجازات علمائهم . ومنهم الشهيد الأول قرأه وهو يرويه عن مصنفه .

وكانوا قبله يقرأون « النكت » في النحو وقد قرئ على ابن زهرة سنة ٥٨٣ (١١٨٧ م) « واللمح » لابن جني وقد قرئ على محمد بن مكي سنة ٥٧٧ (١٣٦٨ م) « والكتاب » لسيدويه وقد قرئ على محمد بن ابراهيم وهو يرويه عن مصنفه .

وأما الفرس منهم فيقرأون « جامع المقدمات » وهو مجموعة كتب فيه « عوامل » الملاحسن « والنموذج » للزنجشیری « والصمدية » وغيرها من كتب التصريف والصرف والنحو . ثم شرح السبوطي خلاصة ابن مالك . ثم شرح الجامي . فلا يفرغ هذا العربي والفارسي الا وقد دفنا شبابهما في اعماق مقالات واعتراضات قليلة الجدوى . وبعد هذا كله لا ترى هذين العلمين الا كيين في دماغيهما الا كالسيف في يد الخطيب .

ومن عجيب امر علم النحو ان لكل من المصري والتركي والهندي طريقة خاصة غير طريقة الاخر .

ثم يشرع الطالب في علم المنطق ولا يقرأ من كتبه عندهم الا حاشية الملا عبد الله وشرح الشمسية لقطب الدين . واذا اراد التوسع قرأ شيئاً من شرح المطالع . وهذان الشرحان من الكتب التي كانوا يقرأونها سابقاً فقد قرأها عبد الصمد والد البهائي على الشهيد الثاني سنة ٩٥٩ (١٥٥١ م) وكثير من علمائهم . وكانوا يقرأون « الجوهر النضيد » للإمامة ابن المطهر . — وهذا العلم قد حرمه جماعة من المسلمين حتى شاع بينهم : « من تنطق فقد تزندق »

ويقرأون مع هذا العلم بعض الرسائل الفقهية كالتبصرة للإمامة « والرسالة التي يضمها طالع الوقت لمقلديه ويسمونها « رسالة عملية » وبعد هذا يقرأون علم المعاني والبيان . ولا يقرأون من كتبه الا المطول مفتتاراني واكثر الطلبة لا يقرأ

علم البديع منه وكان سلفهم يقرأ في هذا العلم والقوائد الضيائية ، وشرحها لمرتضى . وشرح المفتاح السيد اشرف . والمطول . وهذا الاخير قرأه ابن ابي جمهور الاحمائي سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٤م) والشيخ يوسف البحراني كما في اجازتيهما وغيرها من علاماتهم .

ولي كلمة اقولها في هذا الكتاب وهي : ان عبارته اشكل من معناه ، وفيه من التعمق وفلسفته والمنطق وادابته وغيرها من العلوم اكثر مما فيه من علمي المعاني والبيان .

ومعه يقرأ كتاب الشرائع في الفقه للمحقق وهو الكتاب المشهور عند الشيعة ذو الحواشي والشروح الكثيرة . ثم يشرع في اصول الفقه واول كتاب يقرأونه منه « كتاب المعالم » للشيخ حسن وقد يقرأ قبله « المبادئ » والمعارج ، وكتاب المعالم فصيح العبارة سهل المآخذ يقرأ عند ان صنف الى اليوم . ثم الكتاب الاول من القوانين ، لاميرزا القمي ويقرأون معه « شرح اللمعة » في الفقه . وهذا في المنزلة عندهم كاشرائع . ثم كتاب الرسائل في الادلة العقلية (١) للشيخ مرتضى الانصاري . وهو العمدة في كتب الاصول . ويقرأون معه من كتب الفقه اما « الرياض » واما « كتاب المكاسب » لهذا الشيخ . ورسائل والمكاسب كتابا نظرا واجتهادا لا يتفقهما الطالب الا بعد الكد والاشتغال الكثير . اما اليوم فقد شاع بينهم « كتاب الكفاية » للشيخ الاعظم الملا كاظم الخراساني . والكفاية كتاب رغب مشتغلونهم فيه لاختصاره وكثر مسائله وجودة مطالبه ومهنتها . وهو جزءان : جزء في مباحث الالفاظ وآخر في الادلة العقلية . وقد قرأ عدة من المشتغلين وتركوا كتاب القوانين وقد طبع طبعه « خامسة » في ايران وبغداد . وفي ظني انه بعد سنين يكون عليه المدار في علم الاصول . الا ان عبارته مغلقة الى الغاية ولو حرر هذا الكتاب وافرغت مسائله في عبارات سهلة لما قرئ غيره من كتب الاصول .

٧ - حضور الدروس

ان كان الطالب من ذوي الاجتهاد والتحصيل حضر الدروس الخارجية

(١) اصول الفقه علم يبحث فيه عما يتعلق بأدلة الفقه والادلة العقلية او عقلية ولذا انقسم علم الاصول الى مباحث الالفاظ وادلة عقلية .

فقيهه كانت اوراصوليه من حين قراءته للمعه والقوانين والا حضرها بعد ان
يخرج من درس كتاب القراءة . ويبقى الى ان يحصل على ملكة استيعاب الفروع
من الاصول وعند ذلك يكون مجتهداً .

٧ . كلمتي الاخيرة

هذه هي الان طريقة التدريس وكتب القراءة عند الشيعة في العراق وقد
يقرأون كتاب شرح التجريد للقوشجي . او شرحه من علم الكلام لعلامة .
ولما لم تتوقف مربية الاجتهاد على درس هذا العلم لم يكن من العلوم التي يجب
قراءتها على الطالب . والشيعة كانت تقرأ قليلاً كتب اخبار اثنتي عشرة الاربعة :
الكافي ، والاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، والتهذيب . حتى اني لم أقرأ اجازة
من اجازات علمائهم السالفين الاورايث المجاز قرأ على المجز هذه الكتب او
اجازة روايتها عنه الا ماندر والنادر كالمعدم . اما اليوم فلا يقرأ منها شيئاً . وكذا
قل عن كتب التفسير فقد كانوا يقرأون سابقاً مجمع البيان . اما هذه الايام
فلا يقرأونها . وكذا علم التجويد فقد رأيت عدة من علمائهم كانوا يقرأون
والشاطبية ، وغيرها من كتبها اما اليوم فقليل قارئوها . التبع عراق

عش وحيداً :

Vivez seul.

تجرد ما استطعت وعش وحيدا	اذا سارمت ان تحبي سعيدا
ارى الانسان في دنياه يشقى	اذا هو لم يعيش فيها فريدا
فان سدت الوري وفاقك هم	لايك قط لاترضى العبيدا
وان تك سينهم عبداً ذليلاً	تجد مولاك جباراً عتيدا
فارضاه الخلاق ليس سهلاً	ولو اقيمت دونهم الوجودا
لان الخلق مختلفون طبعا	وطبعاً ان ترى فيهم ججودا
محال ان ترى في الدهر خلاً	وفياً عن ودادك لن يجيدا
فكم من صاحب لي بعد عهدا	مودة والاخا نكث العهدا
وصفو العيش تلقاه اذا ما	تركك الاهل والخل الودودا
وجبت الكائنات وانت حر	الى حين به تاقى الوجودا
وليس يضئ ان قيل هذا	قدا متوحشاً عن سرودا
	ابراهيم منيب الباجهجي